

الكتاب : إتحاف البرية بأقوال زكية من مجموع فتاوى ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف البرية بأقوال زكية

من

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

إعداد

شريف بن علي الراجحي

١٦ / ٨ / ١٤٢٤ هـ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين .. وبعد :
فقد يسر الله تعالى لي كتابة بعض الأسئلة ، ووضع الإجابات عليها من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -
رحمه الله - حول الجهاد في سبيل الله تعالى .

وقد كانت الاستفادة جميعها في هذا الجمع ، من - الجزء الثامن والعشرون - من كتاب : مجموع
فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، لجامعه / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله - .
وقد أسميتُ هذا الجمع / إتحاف البرية بأقوال زكية من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .. سائلاً
المولى جلّ وعلا أن ينفع به من أعدّه ومن قرأه ، وأن يجعل فيه فائدة وخيراً ، وأن ينصر دينه ويعلي
كلمته ويعزّز جنده ويجزي عدوّه .

وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

شعبان ١٤٢٤ هـ

إتحاف البرية بأقوال زكية من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

س ١ : أيهما أفضل : التطوع بالمقام في ثغور المسلمين ، أم التطوع بالعبادة في أحد المساجد الثلاثة .. ؟
ج ١ : المقام في ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة ، وما أعلم
في هذا نزاعاً بين أهل العلم ، وقد نصّ على ذلك غير واحد من الأئمة . ص ٥ .

س ٢ : هل الجهاد في سبيل الله أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة وسقاية الحاج .. ؟

ج ٢ : قال تعالى : { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم } وفي الصحيح أن رجلاً قال : لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام ، فقال علي بن أبي طالب : الجهاد في سبيل الله أفضل من هذا كله ، فقال عمر بن الخطاب : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن إذا قضيت الصلاة سألتك عن ذلك ، فسأله ، فأنزل الله هذه الآية ، فبين لهم أن الإيمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة والطواف ومن الإحسان إلى الحاجج بالسقاية ، ولهذا قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : لأن أربط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود . ص ١١ - ١٢ .

س ٣ : ما هو مقصود الجهاد في سبيل الله تعالى ؟..
ج ٣ : الجهاد في سبيل الله مقصوده أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا . ص ٢٣ .

س ٤ : ما هو حكم الجهاد ؟..
ج ٤ : الجهاد فرض على الكفاية ، إلا أن يتعين فيكون فرضاً على الأعيان ، مثل أن يقصد العدو بلداً ، أو مثل أن يستنفر الإمام أحداً . ص ٨٠ .

س ٥ : هل يجب على المسلم أن يجاهد بماله ونفسه ؟ ومن عجز عن أحدهما فما الحكم ؟..

ج ٥ : العاجز عن الجهاد بنفسه يجب عليه الجهاد بماله في أصح قول العلماء ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ، فإن الله أمر بالجهاد بالمال والنفس في غير موضع من القرآن ، وقد قال الله تعالى : { فاتقوا الله ما استطعتم } وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " أخرجاه في الصحيحين . فمن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال ، كما أن من عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن . ص ٨٦ .

س٦ : هناك من يرى بأنه غير مؤهل للجهاد ، وربما احتج بغير ذلك ، فهل هو مصيب أم مخطئ ؟..
ج٦ : بل المسلمون كلهم من جنس واحد ، كلهم يجاهد في سبيل الله ، ولم يكن من المسلمين البالغين القادرين على الجهاد إلا من يخرج في الغزو ، وكل منهم يغزو بنفسه وماله ، أو بما يعطاه من الصدقات أو الفيء ، أو ما يجهزه به غيره . ص ٩٦ .

س٧ : هل تارك الجهاد في سبيل الله متوعدٌ بالعذاب موصوفٌ بقبائح الصفات ؟..

(٣/١)

ج٧ : ما في القرآن من الحُصّ على الجهاد والترغيب فيه وذمّ الناكِلين عنه والتاركين له : كلّ ذمّ للجبن ، ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم : بين سبحانه أن من تولى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك ، فقال : { يا أيها الذين آمنوا ! ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ؟ أراضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروهم شيئاً ، والله على كل شيء قدير } . وقال تعالى : { ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم } . وبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل السابقين ، فقال : { لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى } . وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال في سبيله ، ومدحه في غير آية من كتابه ، وذلك هو الشجاعة والسماحة في طاعته سبحانه ، فقال : { كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين } ، وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا ! إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين } . ص ١٥٧ - ١٥٨ .

س٨ : هناك من يتعلل بتركه للجهاد بأنه يطلب السلامة من الفتنة ، فما قولكم ؟..

(٤/١)

ج ٨ : لما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والحن ما يعرض به المرء للفتنة : صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة ، كما قال عن المنافقين : { ومنهم من يقول : ائذن لي ولا تفتني ! ألا في الفتنة سقطوا } الآية . ص ١٦٥ - ١٦٦ .

س ٩ : هل تارك الجهاد في سبيل الله ساقط في الفتنة ؟..

ج ٩ : الله يقول : { وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } . فمن ترك القتال الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة : فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده ، وتركه ما أمر الله به من الجهاد . ص ١٦٧ .

س ١٠ : ما النصيحة لمن ترك الجهاد بماله أو نفسه ؟..

ج ١٠ : كثيراً ما يشتبه الورع الفاسد بالجن والبخل ، فإن كلاهما ترك ، فيشتبه ترك الفساد لخشية الله تعالى بترك ما يؤمر به من الجهاد والنفقة : جبناً وبخلاً ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " شرّ ما في المرء شحّ هالع وجبن خالع " قال الترمذي حديث صحيح . وكذلك قد يترك الإنسان العمل ظناً أو إظهاراً أنه ورع ، وإنما هو كبر وإرادة للعلو . ص ٢٩١ .

س ١١ : هل مقصود الجهاد إلزام الناس بفعل الواجبات وترك المحرمات ، والمعاقبة على مخالفة ذلك ؟..

ج ١١ : العقوبة على ترك الواجبات ، وفعل المحرمات ، هي مقصود الجهاد في سبيل الله ، وهو واجب على الأمة بالاتفاق ، كما دلّ عليه الكتاب والسنة . ص ٣٠٨ .

س ١٢ : من بلغته الدعوة فلم يقبل فهل يجب على المسلمين قتاله ؟..

ج ١٢ : كلّ من بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له ، فإنه يجب قتاله : { حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } . ص ٣٤٩ .

س ١٣ : هل أوجب ربنا الجهاد في سبيله ، وهل تارك الجهاد ، موصوفٌ بالنفاق ومرض القلب ؟..

(٥/١)

ج ١٣ : أكد الإيجاب ، وعظم أمر الجهاد ، في عامة السور المدنية ، وذمّ التاركين له ، ووصفهم بالنفاق ومرض القلوب . ص ٣٥٠ .

س١٤ : هل الجهاد في سبيل الله أفضل ما تطوع به الإنسان ؟..

ج١٤ : الأمر بالجهاد ، وذكر فضائله في الكتاب والسنة : أكثر من أن يحصر . ولهذا كان أفضل ما تطوع به الإنسان ، وكان باتفاق العلماء أفضل من الحج والعمرة ، ومن الصلاة التطوع ، والصوم التطوع ، كما دلّ عليه الكتاب والسنة . ص ٣٥٢ .

س١٥ : ما هي سياحة أمة الإسلام ؟..

ج١٥ : في السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال : " إن لكل أمة سياحة ، وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله " . ص ٣٥٣ .

س١٦ : هل هناك عملٌ ورد في ثوابه وفصله مثل ما ورد في الجهاد في سبيل الله ؟..

ج١٦ : لم يرد في ثواب الأعمال وفصلها مثل ما ورد فيه . ص ٣٥٣ .

س١٧ : هل نفع الجهادِ عامٌّ أم خاص ؟..

ج١٧ : نفع الجهادِ عامٌّ لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ، ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة ، فإنه مشتملٌ من محبة الله تعالى ، والإخلاص له ، والتوكل عليه ، وتسليم النفس والمال له ، والصبر والزهد ، وذكر الله ، وسائر أنواع العمل : على ما لا يشتمل عليه عملٌ آخر . ص ٣٥٣ .

س١٨ : المجاهد في سبيل الله ماذا ينتظره ؟..

ج١٨ : القائم به من الشخص أو الأمة بين إحدى الحسنيين دائماً ، إما النصر والظفر ، وإما الشهادة والجنة . ص ٣٥٣ .

س١٩ : ماذا عن موت المجاهد في سبيل الله ؟..

ج١٩ : موت الشهيد أيسر ميتة ، وهي أفضل الميتات . ص ٣٥٤ .

س٢٠ : متى يصير دفع العدو متعيناً على الأمة كلها ؟..

ج٢٠ : إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين ، فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم ، وعلى غير المقصودين ، لإعانتهم . ص ٣٥٨ .

س٢١ : الجهاد في سبيل الله ، ماذا فيه لمن قام به ؟..

ج ٢١ : الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة ، وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى في كتابه : { قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين } يعني : إما النصر والظفر ، وإما الشهادة والجنة . فمن عاش من المجاهدين كان كريماً له ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، ومن مات منهم أو قتل فإلى الجنة . ص ٤١٧ .

س ٢٢ : للكفار قوّة وتسلطٌ وغلبةٌ على المجاهدين .. فما توجيهكم ؟..
ج ٢٢ : اعلموا - أصلحكم الله - أن النصر للمؤمنين والعاقبة للمتقين ، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وهؤلاء القوم مهجورون مقيّمون . والله سبحانه وتعالى ناصرنا عليهم ، ومنتقم لنا منهم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم . فأبشروا بنصر الله تعالى وبحسن عاقبته { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } . ص ٤١٩ - ٤٢٠ .

س ٢٣ : هناك من يتخلف عن الجهاد لأنه كثير الذنوب ؟..
ج ٢٣ : من كان كثير الذنوب فأعظم دوائه الجهاد ، فإن الله عز وجل يغفر ذنوبه ، كما أخبر الله في كتابه بقوله سبحانه وتعالى : { يغفر لكم ذنوبكم } . ص ٤٢١ .

س ٢٤ : توجيه إلى شباب الإسلام وإلى أمة الإسلام ، ماذا عليهم ؟..
ج ٢٤ : عليكم بالجماعة والائتلاف على طاعة الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، يجمع الله قلوبكم ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويحصل لكم خير الدنيا والآخرة . ص ٤٢٣ .

س ٢٥ : من يعرض عن الجهاد في سبيل الله ، هل فيه خصلة من خصال المنافقين ؟..
ج ٢٥ : الإعراض عن الجهاد ، فإنه من خصال المنافقين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق " رواه مسلم . وقد أنزل الله " سورة براءة " التي تسمى الفاضحة ، لأنها فضحت المنافقين . ص ٤٣٦ .

س ٢٦ : إذا اختلف الناس فلِمَن ننظر ؟ ومع من يكون الحق ؟..

ج ٢٦ : دلّ عليه قوله تعالى : { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى ، ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما : إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغر فإن الحق معهم ، لأن الله يقول : { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } . ص ٤٤٢ .

س ٢٧ : ماذا قال أهل النفاق بعد توجه التتار إلى الشام ؟..
ج ٢٧ : قال بعضهم : بل المصلحة الاستسلام هؤلاء ، كما قد استسلم لهم أهل العراق ، والدخول تحت حكمهم . ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

س ٢٨ : ماذا قال العلماء عن المشّطين عن الجهاد والمخذّلين عنه ؟..
ج ٢٨ : قال تعالى : { قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا } . قال العلماء : كان من المنافقين من يرجع من الخندق فيدخل المدينة ، فإذا جاءهم أحد قالوا له : ويحك ! اجلس ، فلا تخرج . ويكتبون بذلك إلى إخوانهم الذين بالعسكر : أن ائتونا بالمدينة ، فإننا ننتظركم . يشيطونهم عن القتال . وكانوا لا يأتون العسكر إلا أن لا يجدوا بداً . فيأتون العسكر ليرى الناس وجوههم . فإذا غفل عنهم عادوا إلى المدينة . فانصرف بعضهم من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد أخاه لأبيه وأمه وعنده شواء ونبذ . فقال : أنت ههنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف ؟ فقال : هلمّ إلي ، فقد أحيط بك وبصاحبك .

فوصف المشّطين عن الجهاد - وهم صنفان - بأنهم إمّا أن يكونوا في بلد الغزاة ، أو في غيره ، فإن كانوا فيه عوّقوهم عن الجهاد بالقول أو بالعمل ، أو بهما . وإن كانوا في غيره راسلوهم أو كاتبوهم : بأن يخرجوا إليهم من بلد الغزاة ، ليكونوا معهم بالحصون ، أو بالبعد ، كما جرى في هذه الغزاة . فإن أقواماً في العسكر والمدينة وغيرهما صاروا يعوقون من أراد الغزو ، وأقواماً بعثوا من المعقل والحصون وغيرها إلى إخوانهم : هلمّ إلينا . ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٨/١)

س ٢٩ : وصف الله تعالى المنافقين بقوله : { فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد } فكيف ذلك ؟..

ج ٢٩ : السلق بالألسنة الحادة يكون بوجوه :

تارة يقول المنافقون للمؤمنين : هذا الذي جرى علينا بشؤمكم ، فإنكم أنتم الذين دعوتهم الناس إلى هذا الدين ، وقاتلتم عليه ، وخالفتموهم . فإن هذه مقالة المنافقين للمؤمنين من الصحابة .

وتارة يقولون : أنتم الذين أشرتم علينا بالمقام هنا ، والثبات بهذا الثغر إلى هذا الوقت ، وإلا فلو كنا سافرنا قبل هذا لما أصابنا هذا .

وتارة يقولون : أنتم - مع قتلتم وضعفكم - تريدون أن تكسروا ، وقد غرکم دينكم ، كما قال تعالى : { إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ، ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم }

وتارة يقولون : أنتم مجانين ، لا عقل لكم ، تريدون أن تهلكوا أنفسكم والناس معكم .
وتارة يقولون : أنواعاً من الكلام المؤذي الشديد . وهم مع ذلك أشحّة على الخير ، أي حراس على الغنيمة والمال الذي قد حصل لكم . ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

س ٣٠ : هل من علامات الصدق في الإيمان الجهاد في سبيل الله ومواجهة الأحزاب ؟..

ج ٣٠ : { ليجزي الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً } . بين الله سبحانه أنه أتى بالأحزاب ليجزي الصادقين بصدقهم ، حيث صدقوا في إيمانهم ، كما قال تعالى : { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون } . فحصر الإيمان في المؤمنين المجاهدين ، وأخبر أنهم هم الصادقون في قولهم آمنا . ص ٤٦١ .

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين .